الاقتصادية، والسياسية، والاجتماعية، التي ستولّدها مثل هذه الحرب في المنطقة، وفي العالم. فالحسم العسكري الميداني لا يعني، بالضرورة، ان الاهداف السياسية للحرب صارت قابلة للتحقيق. وما نقصده، هنا، هو توفير الأمن والاستقرار في المنطقة بموجب نظام أمن اقليمي تتعاقد عليه كل الأطراف المعنيّة به، وما أكثرها.

وهكذا يبقى احتمال التسوية السلمية هو القابل للنقاش ورسم تصوّر له في اطار المعطيات القائمة وتفاعلاتها، انْ لم تؤد تلك التفاعلات الى الحرب، مفترضين ان قادة دول العالم معنيّون، أولاً واخيراً، باستمرار الجنس البشري وبتجنيبه ويلات الحروب وأكلافها.

هناك استحالة تقاطع بين أهداف قيادتي طرفي الصراع، الاميركي والعراقي. بالمقابل، هناك قابلية لتشغيل السقف العربي بشقيه، المعادي لوجود العراق في الكويت والمعادي للوجود الاجنبي في منطقة الخليج؛ فكلاهما يعارض ضمّ الكويت للعراق بالقوة؛ وكلاهما يطالب بانسحاب الجيش العراقي من الكويت؛ وكلاهما يرى امكان البحث في مطالب العراق من الكويت؛ وكلاهما يرى وجوب حل جميع مشكلات الشرق الاوسط، بما فيها القضية الفلسطينية؛ وتتركّز الخلافات حول التفاصيل الاجرائية لتنفيذ ذلك، وحول أولويات كل قضية، وهو ما يمكن ان يكون موضع حوار في مؤتمر قمة عربي، برعاية دولية، كما يدعو بعض العرب والاتحاد السوفياتي، أو في اطار مؤتمر دولي، كما يدعو بعض الدول الاوروبية، بحيث يتولّى هذا المؤتمر الدولي حل مشكلات الشرق الاوسط كافة، ومنها مشكلة الخليج. ولم تؤيد الولايات المتحدة الاميركية أيّاً من الصيغتين؛ اذ تركّز، حسب تصريحات المسؤولين فيها، على ضرورة «عدم مكافأة» صدام حسين، وترفض الربط بين مشكلات المنطقة.

وقَصْر الحل على أزمة الخليج، كما تدعو اليه الولايات المتحدة الاميركية وبعض الدول العربية الموالية لها، وعدم ربطه بالمشكلات الاخرى التي تؤرق المنطقة، لن يوفّر الامن والاستقرار للمنطقة. أمّا شمولية الحل الذي تدعو اليه أطراف عربية أخرى واوروبية غربية وعالمية، اضافة الى الاتحاد السوفياتي، فسيشكّل المدخل الى ترتيب مثل هذا الاستقرار والامن على شكل نظام أمن اقليمي. على ذلك، فان قمّة عربية لن يكون لنتائجها، كيفما كانت، أي قابلية للتحقيق دون موافقة وقبول الاطراف الدولية التي لها قوات في المنطقة، وهي لن تقبل أي اجراءات لا تأخذ مصالحها بعين الاعتبار؛ كما ان عقد مؤتمر دولي يقتضي تحديد الاطراف التي ستشارك فيه والمشكلات التي عليه حلّها، ومن ثمّ وضع الترتيبات اللازمة لصوغ نظام الامن الاقليمي. ونظراً الى حيوية هذه المنطقة من العالم لكل العالم، ولأن مثل هذا المؤتمر الدولي سيتطرّق الى قضايا تطاول، بعمومياتها، نظام العلاقات الدولية في عالم ما بعد الحرب الباردة، يصبح المرشّح الاصيل لمثل هذا المؤتمر هو هيئة الامم المتحدة، بكامل اعضائها، ليتولّى مجلس الامن الدولي، بعد ذلك، او الهيئة التي ستنتج عن مثل هذا المؤتمر كبديل من مجلس الامن الذي شكّل الهيئة التنفيذية طوال فترة الحرب الباردة، لتتولّى دور السلطة التنفيذية الدولية لتطبيق النظام الدولي الجديد.

قد يكون هدف الرئيس العراقي، صدام حسين، من ارسال جيوشه الى الكويت «تأديب» آل الصباح، الاسرة التي كانت الحاكمة في الكويت؛ وقد يكون قصده ضمّ الكويت، كما حصل؛ وقد يكون حلمه ان يكون «بسمارك» العرب، فيوحّد أمة العرب بالقوة؛ أو انه قرّر ان يعلن للعالم، على طريقته، ان زمن هيمنة الكبار على القرار العالمي قد انتهى؛ وقد لا يكون فكّر بأي ممّا أسلفنا. مع ذلك، لا تعنينا نواياه قبل الحدث ـ الأزمة؛ فما ولّده الحدث يوازي ما ولّده حدث انفجار تشيرنوبيل (١٩٨٦).